

فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية

د. عميراي احميدة

جامعة الأمير عبد القادر

قسنطينة

من المتعارف عليه أن للثورات العالمية (التي سنبين مختصرها لاحقا) مشاريع حضارية. والسؤال الذي يمكن طرحه هو هل للثورة التحريرية الجزائرية مشروع حضاري أسوة بمشاريع تلك الثورات؟ وهل حافظت الثورة الجزائرية على قيم الشعب الجزائري من إرث وموروث، وفي نفس الوقت سايرت وتفاعلت مع عوامل التطور الحضاري الغربي؟

ومن جانب آخر فالمؤكد تاريخيا أن فرنسا تمكنت من احتلال الجزائر، لكن الأوروبيين هم الذين استوطنوا الجزائر. وتولدت عن هذا الاستيطان ظواهر دخيلة مختلفة في الجزائر؛ ظواهر اجتماعية وقانونية وتعليمية وسياسية وفكرية وإعلامية. وبقدر ما كانت هذه الظواهر مختلفة فيما بينها، بل ومتصارعة فيما بينها بقدر ما كانت متحدة ضدّ جبهتين؛ الأولى ضدّ الجزائريين دائما. والثانية ضدّ سلطة باريس أحيانا. وبناء على هذا لم تكن الثورة الجزائرية ومن ورائها الشعب الجزائري في مواجهة القوة الحربية الفرنسية فقط، بل كانت أيضا في مواجهة القوة الاستعمارية الاستيطانية الأوروبية.

لمزيد من المعلومات عن هذه الجيوش يراجع كتابنا: من تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2000

وقد شكلت هذه القوة الاستعمارية منذ احتلالها للجزائر تنظيمات وجيوشا متعددة، أغلبها من غير الفرنسيين. فمن الجيوش نذكر جيش كل من زواوة والصبايحية والمرتزة الأجانب. ومن المنظمات نذكر المنظمة الحربية السرية التي تأسست في آخر مرحلة من مراحل الاستعمار.

ولهذا فالحديث عن الثورة التحريرية يكون مفيدا كثيرا بالحديث عن مستواها التنظيري الأيديولوجي. والحديث عن هذا المستوى لا يكون بدوره أكثر فائدة إلا بالحديث عن بعدها الحضاري. والسؤال الذي يمكن طرحه هو

هل حدد منظرو الثورة التحريرية هوية الشعب الجزائري في نداء أول نوفمبر 1954؟ وهل رسموا أبعادها؟ فإذا كانت الإجابة على هذا السؤال بشكل إيجابي يكون للثورة التحريرية بعداً حضارياً؛ الذي على أساسه يتشكل المشروع الحضاري، أي المشروع الذي لا يخرج عن الإطار المحدد في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية؛ وفي الجوانب المتعلقة بقيم الشعب الجزائري.

مع الأخذ في الحسبان بأمر هام هو أن من أهداف أي مشروع حضاري، لأي شعب ما نأثر يكون بالسعي إلى تكوين رأي جمعي واحد، ورسم معالم سيادة لدولة قوية. وهو ما نلمسه في هدف الثورة التحريرية التي بدأت مشروعها الحضاري ببيان أول نوفمبر 1954 الذي كان من أولوياته تحرير الشعب الجزائري من الاستعمار

الأوروبي، وفرز هويته عن بقية الهويات الاستيطانية. وتوحيد صفوفه بنزع فتيل العرقية. وبتأسيس دولة جزائرية حرة ديموقراطية قائمة على الإسلام دينا وعلى العربية لغة وعلى الثقافة العرفية ممارسة.

وقد تبلور هذا العمق التنظيري في نداء/بيان أول نوفمبر 1954. وفي ميثاق مؤتمر الصومام عام 1956. وفي تأسيس كل من الحكومة الجزائرية المؤقتة وجيش التحرير الوطني عام 1958. وقد تمّ هذا التبلور بعد أن مرت الجزائر بمراحل كان من أهمها مرحلة الجهاد بشقيه المسلح والفكري العقدي. ثم مرحلة النضال السياسي. وقد تكامل هذا الأخير وتعدد في ثلاثة مستويات هي:

- 1 - الفكر السياسي الساعي إلى الاستقلال التام عن فرنسا.
- 2 - الفكر الإصلاحي الداعي إلى تكوين الأجيال استعدادا لما بعد الاستقلال.
- 3 - الفكر الاندماجي الراغب في استبقاء فرنسا في جزائر مستقلة ذاتيا (الأحوال الشخصية).

ونحاول من خلال هذا التبيان عقد مقارنة بين انطلاقة الثورة التحريرية والثورات العالمية لمعرفة موقع هذه الثورة من الثورات العالمية. مع ملاحظة إننا اكتفينا بالحديث عن بعض الثورات من دون التطرق إلى باقي الثورات الأخرى. مع التذكير بما يعتمد عليه المنهج المقارن من مقومات أربعة وهي: وجوه التوافق والاختلاف

والتداخل والتكامل بين شيئين. وهو المنهج الذي طبقناه في الحديث عن موقع الثورة التحريرية.

ومع التنبيه أيضا بأننا لم نرصد ثورات كثيرة أخرى لأن الموضوع مركز حول مقارنة الثورة التحريرية بأهم الثورات العالمية. وأيضا أن بعض الثورات تعد امتدادا للثورات العالمية المذكورة. الثورات من خلال الجدول الآتي:

الثورة

عام

بقيادة

ضد

مبادئ وأهداف

مرجعية

النتائج

الجليلة الإنجليزية

1688

ارستقراطية ملكية

الملك

تغيير النظام الملكي

العرف الملكي

تغيير الملك

الأمريكية

1773/1776

أبناء الحرية/واشنطن وبنجامين ورتشارد

الملكية البريطانية

- مقاطعة الضرائب

- الانفصال عن بريطانيا

- حسم الخلافات الداخلية

-تنظيم التجارة الخارجية

- نحن الشعب ثم نحن شعب الولايات الأمريكية ثم أمريكا للأمريكيين 1823

فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية

عقلانية - وضعية

-تطور كبير مس كل القطاعات

-تأسيس حزين: الجمهوريين والديموقراطيين

- نظام فدرالي

الفرنسية

1789

-نادي اليعاقبة

-الجمعية الوطنية

الملكية والكنيسة والقطاعية

إخاء - حرية - مساواة - الحرب ضد الملوك ومع الشعوب - أرسل أعداءك إلى المقصلة قبل أن يرسلوك

إليها - قتل الإنسان الماضي و"خلق" إنسان جديد.

فكرية فلسفية

- تغيير جذري سياسي واجتماعي واقتصادي وعقدي

المهدية في السودان

1881

محمد أحمد المهدي

-الصريين -أغنياء السودان

-الأوروبيين

-طرقية

-إصلاحية

-تحريرية استقلالية

-تصوف

-عقدية إسلامية

-انتصرت عسكريا

-أسست نظام حكم

-استعمرتها انجلترا

البلشفية

1917

لينين/ الحزب الشيوعي

-القيصرية

-البرجوازية

المصادر العدد 9

-الرأسمالية

-لا حركة ثورية من دون نظرية ثورية

- الأممية -ثورة دائمة مقابل مذبحه دائمة -تقرير المصير للقوميات غير الروسية - الاعتماد على

البروليتاريا

البيان الشيوعي الماركسي 1848

-تأسيس نظام شيوعي

-توسع استعماري

التركية

1923

كمال أتاترك

مقومات أمة

-تأسيس حزب الشعب بعد إلغاء الأحزاب - إلغاء الخلافة الإسلامية 3 مارس 1924 - تأسيس

جمهورية

-تأسيس المجلس الكبير بيده السلطة التشريعية والتنفيذية -محاربة الإسلام والمسلمين واللغة العربية -

تكريس اللائكية

اللائكية

- حققت انتصارات عسكرية

- حققت نهضة صناعية

-كسبت تأييدا دبلوماسيا غربيا

الصينية

1948

ماوتس تونغ/ الحزب الشيوعي

-الإمبريالية اليابانية

- الاعتماد على الفلاحين

مبادئ الماركسية

-تحول اجتماعي

-تأسيس قوة شيوعية كبرى

يوليو المصرية

1952

جمال/الإخوان

-الملكية

-الإنجليز

- قومية

فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية

-استقلالية

-إصلاحية اجتماعية وسياسية

-القومية العربية

-القومية الدينية الإسلامية

-اليسارية

-قيام جمهورية مكان الملكية

-قيام وحدة سورية -مصرية

1958

-جلاء انجلترا 1954

الكوبيية

بيان البيرو 1960

كاسترو

-نظام برجوازي وطني

-أمريكا

- ريفية

-تحرير الإنسان

-يسارية تحريرية

-تحرير أمريكا كلها

-حصار كوبا

-صراع بين أمريكا وروسيا

-قيام ثورات عديدة

فاتح نوفمبر

1954

قيادة جماعية / جبهة

هيمنة أجنبية

-إسلامية -استقلالية -الجنسية الجزائرية

-وحدة المغرب -الحريات الأساسية

-تقرير مصير الشعوب

-تدويل القضية الجزائرية

-القيم الإسلامية

-القوانين الدولية

-الحصول على الاستقلال كاملا

بعد هذه المقارنة المختصرة تتبين أمور كثيرة تتعلق بالثورة التحريرية سنرصدها بعد تقديم الكلمات المفتاحية الواردة في بيان أول نوفمبر 1954 والكلمات هي:

الشعب الجزائري -جبهة التحرير الوطني- المناضلون-
القضية الوطنية- الشباب - الاستقلال الوطني- الإمبريالية -
الحركة الوطنية - ثورية تحريرية- الاستقلال - الدولي - مفاوضات
- الدبلوماسية - العرب والمسلمين- المغرب وتونس- الكفاح-
السلطة - الوحدة - المساواة- المعركة - العمل - الاستعمار -
المواطنين الجزائريين - الرأي العام - المأزق -الأحزاب -الدولة
الجزائرية الديمقراطية - السيادة - المبادئ الإسلامية - التاريخ
- الجغرافيا - اللغة والدين والعادات - الحريات الأساسية- تمييز
عربي أو ديني- تدويل القضية الجزائرية - وحدة شمال إفريقيا -
الأمم المتحدة - الوثيقة - النصر- السلم- الشعوب- تقرير المصير-
الجنسية الجزائرية - فرنسية- المعتقلين- الوطن.

ويمكن تأليف معلومات دالة من خلال عرض بعض الكلمات

المفتاحية لهذا البيان

الكلمات المذكورة في النداء وما يقاربها

عدد المرات

بنسبة % (من 827 كلمة)

بنسبة %

(من 86 كلمة)

الشعب الجزائري

فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية

14
1,69
16,28
القضية الوطنية
8
0,97
9,30
الحركة الوطنية الجزائرية
7
0,85
8,14
جبهة التحرير
5
0,60
5,81
الاستعمار - الإمبريالية
5
0,60
5,81
الكفاح
4
0,48
4,65
الثورة
4
0,48
4,65
فرنسا
4
0,48
4,65
الدولية - الدبلوماسية
3
0,36
3,49

المصادر العدد 9

المناضل
3
0,36
3,49
النصر
3
0,36
3.49
الاستقلال
3
0,36
3.49
شمال إفريقيا
3
0,36
3.49
الجنسية الجزائرية
2
0,24
2.33
بلاد المغرب
2
0,24
2.33
تحرير
2
0,24
2.33
الدولة - السيادة الجزائرية
2
0,24
2.33
الأمم المتحدة
2
0,24

فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية

2.33
العرب - المسلمين
2
0,24
1.16
المعتقلين
1
0,12
1.16
المبادئ الإسلامية
1
0,12
1.16
السلم
1
0,12
1.16
تمييز عرقي
1
0,12
1.16
الدعوة للوحدة
1
0,12
1.16
الأحزاب
1
0,12
1.16
الحريات الأساسية
1
0,12
1.16
تقرير مصير الشعوب
1

0,12

1.16

مجموع الكلمات 86

10,40

100.00

إذن بعد هذا يتبين أن انطلاق الثورة التحريرية الجزائرية وأهدافها تتفرد وتتميز عن بقية الثورات العالمية، وهذا من حيث إن: - بيان أول نوفمبر كان نقطة تحول في مسار النضال السياسي الجزائري، بوضعه حد للتردد في المواقف وباتخاذ العمل الثوري وسيلة.

- مبادئ هذه الثورة نابعة من قيم الشعب الجزائري، على خلاف مبادئ بعض الثورات العالمية التي كانت في قطيعة سوسيولوجية مع شعوبها.

- مبدأ الثورة التحريرية قائم على احترام الشعوب الأخرى في تقرير مصيرها من دون تصدير ومصادرة من هذه الثورة، على خلاف الثورات الأخرى التي هي توسعية.

- اعتمدت الثورة التحريرية على كافة الطاقات الوطنية؛ عمالا وفلاحين، على خلاف بعض الثورات العالمية التي اعتمدت إما على الفلاحين أو على العمال.

- قيادة الثورة التحريرية جماعية في جبهة واحدة (جبهة التحرير)، خلاف بعض الثورات التي اعتمدت على قيادات فردية.

- مرجعية الثورة التحريرية المبادئ الإسلامية، على خلاف بعض الثورات التي اعتمدت على تنظير فلسفي وضعي.
- اكتسبت الثورة الجزائرية بفضل هذه المبادئ شهرة عالمية فتأثرت بها بلدان كثيرة ، ومن ثم صار لها مدّ تجاوز حدود الجزائر.
- هدف الثورة لم يكن فقط طرد العدو والحصول على الاستقلال السياسي؛ إنما كان بناء دولة ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية.
- بداية الثورة كانت نداء فاتح نوفمبر أولا ، ثم البندقية ثانيا بهدف الحصول على الاستقلال السياسي أولا ، ثم البناء الحضاري ثانيا...